

مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن

(54) ولكن اهتدي إلى طريقه، الطريق لا بد أن تعرف فيه سنن التاريخ، لا بد وأن تعرف فيه منطق التاريخ لكي تستطيع أن تهتدي فيه إلى نصر الله سبحانه وتعالى، قد يكون الدواء قريباً من المريض لكن إذا كان هذا المريض لا يعرف تلك المعادلة العلمية التي تؤدي إلى إثبات أن هذا الدواء يقضي على جرثومة هذا الداء، لا يستطيع أن يستعمل هذا الدواء حتى ولو كان قريباً منه. إذن الاطلاع على سنن التاريخ هو الذي يمكن الإنسان من التوصل إلى النصر. فهذه الآية تستنكر على المخاطبين لها أن يكونوا طامعين في الاستثناء من سنن التاريخ "... وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين..." (1). هذه علاقة قائمة بين النبوة على مر التاريخ وبين موقع المترفين والمسرفين في الأمم والمجتمعات. هذه العلاقة تمثل سنة من سنن التاريخ، وليست ظاهرة وقعت في التاريخ صدفة وإلا لما تكررت بهذا الشكل المطرد لما قال "وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها" إذن هناك علاقة سلبية، هناك علاقة تطارد وتناقض، بين _____ (1) سورة سبأ : الآيات (34-35).